النسب إلى الجمع في العربية(*)

د. عباس علي السوسوة

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة النسب إلى الجمع في العربية، وتجلية ما يتعلق بها من قضايا، متخذاً من المنهج التاريخي أساساً للدراسة. وليس من همه إجازة تعبير أو ظاهرة، كما ليس من همه التحريم؛ إذ يعتقد صاحب البحث أن التحريم والتحليل ليسا من اختصاص اللغوي، بل من طبيعة عمل المربي. وفي كلتا الحالتين لا يجوز أن يفتى بتحريم أو تحليل إلا بعد درس مستوعب للظاهرة المعنية أيا كانت.

درس علماء العربية ظاهرة النسب في فترة زمنية تقف عند منتصف القرن الثاني الهجري ولا تتجاوزها إلى مابعدها، يستوي في ذلك علماء القرن الثاني والعلماء اللاحقون حتى عصرنا تقريباً. وهؤلاء قد أجمعوا على أن الاسم المنسوب تلحقه كسرة ثم ياء مشددة، ولا بد أن يكون مفرداً، فإن لم يكن كذلك رد إلى مفرده ثم نُسب إليه. وعندما وجدوا ألفاظاً منسوبة إلى جمع أولوا ذلك تأويلات مختلفة، دون الاعتراف بهذه الظاهرة، وقسموا النسب إلى جمع التكسير ـ بعد التأويل ـ أربعة أقسام:

١- إذا غلب فجرى مجرى الاسم العلم نحو أنصاري وأنباري.

٢- إذا لم يكن له مفرد من لفظه، نحو: عباديدي، وعبابيدي وأعرابي

(*) سنلتزم إيراد بيانات المرجع كاملة عند ذكره أول مرة، ثم نختصره إذا تكرر.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأبابيلي.

٣– ماسمي به من الجموع نحو: مدائني وكلابي ومعافري.

٤– ينسب إلى ماله واحد شاذ نحو ملامح فيقال ملامحي[1].

غير أن هذا التحريم ظل نظرياً فحسب، أما في الواقع فقد استخدمت

---

(١) انظر تفصيل ذلك في:

ـ كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ٣/٣٧٨ ـ ٣٨٠.

ـ المبرد: المقتضب، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩٧م، جـ ٣/١٥٠. وانظر الكامل في اللغة والأدب، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٥٥م، جـ ٢/٢٢١.

ـ الصيمري: التبصرة والتذكرة، تحقيق/ فتحي أحمد مصطفى، جدة ١٩٨٢م، جـ ٢/٥٨٦ ـ ٥٨٨.

ـ أبو علي الفارسي: التكملة، تحقيق/ كاظم بحر المرجان، جامعة بغداد ١٩٨١م، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

ـ ابن يعيش: شرح المفصل، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية ١٩٤٩م، جـ ٦/٩ ـ ١٠.

ـ ابن عصفور الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق / صاحب أبو جناح، بغداد: وزارة الأوقاف ١٩٨٢م، جـ ٢/٣١٠ ـ ٣١١.

ـ الإستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق/محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية ١٣٥٨ هـ ، جـ٢/٧٧ ـ ٨١.

ـ أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق / مصطفى أحمد النماس، القاهرة ١٩٨٧م، جـ ١ /٢٢٨ ـ ٢٢٩.

ـ السيوطي: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تصحيح محمد بدر الدين النعساني: القاهرة، مط السعادة ١٣٢٧ هـ ، جـ ٢ / ١٩٧.

ـ خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، القاهرة: ط مصطفى الحلبي، جـ ٢ / ٣٣٦.

ـ محمد بن مصطفى بن حسن الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٢ / ١٧٤ ـ ١٧٥. =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ظاهرة النسب إلى الجمع عند مستخدمي العربية المكتوبة في كل العصور، إرادة للتمييز، ورغبة في إزالة اللبس. ولم يقتصر تحريم النسب إلى الجمع على علماء العربية، بل كنا نجده ـ ولا نزال نجده ـ عند غيرهم(٢).

وربما كان السبب في تحريم الظاهرة أن أمثلتها العائدة إلى عصر الاحتجاج قليلة، وهذا أمر طبيعي لأخذهم اللغة عن البدو الخلص، وهؤلاء حياتهم بسيطة في أدوارها المختلفة، ليس فيها تنوع وتعدد كالذي نجده عند الحضر، أي «لم يحتج العرب إلى اسم الجنس في غير الحرفة إلا نادراً جداً»(٣).

= ـ محمد بن علي الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة: ط عيسى الحلبي، جـ ٤ ١٩٨ ـ ١٩٩.

ـ عباس أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م، ص ١١٤ .

ـ عباس حسن: النحو الوافي، القاهرة: دار المعارف: ٧٥م ـ ١٩٧٨م، جـ ٤/ ٧٤٢ .

ـ أمين عبد الله سالم: النسب في العربية، الصورة والأداء ـ دراسة نقدية، القاهرة ١٩٨٦م، ص ١٢٠ ـ ١٢٧.

ـ إبراهيم إبراهيم بركات: اسم الجمع واسم الجنس في اللغة العربية، دورية كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السادس ١٩٨٦م، ص ٥٦.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: ط المنيرية جـ ١ ق ٢ ص ٩.

ـ فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، القاهرة: مط البهية ١٣٠٨ هـ ، جـ ٨/٣٧.

ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٣٣م، جـ ١٧/ ١٩٣.

ـ الذهبي: تلخيص المستدرك، (بهامش المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري) جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، جـ ٢ / ٢٥٠.

ـ طه حسين: حديث الأربعاء، القاهرة: دار المعارف جـ ٣ / ١٦٩.

(٣) مصطفى جواد: المباحث اللغوية في العراق، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٥٤م، ص ٢٥ ـ ٢٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الطبيعي أن العربية كما عبرت عن البداوة، لم تقصر في التعبير عن الحاجات الحضارية المختلفة لأصحابها، من ثقافية وحرفية ولغوية ودينية ونفسية، فلبت حاجاتهم، وكان من بينها إرادة النسب إلى الجمع.

ونبدأ رحلتنا مع ظاهرة النسب إلى الجمع في التراث العربي، مستبعدين منها المنسوب إلى اسم الجنس أو اسم الجمع، مفتتحين الرحلة مع الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): «قال صاحب الكلب: لو شئنا أن نقول إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة **ملوكية** لقلنا»(٤).

وفي حديثه عن الحمام يقول: « الحمام وحشي وأهلي **وبيوتي** وطوراني»(٥).

ونجد الظاهرة في شعر ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ):

«في طبع **ملائكي** لديه عازف صادف عن الإطراب»(٦).

كما نجدها في تاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ): «وقد أنفذ أمير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بندارية، ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية، معجلاً به»(٧).

ونجدها عند الفيلسوف الرازي (ت ٣١٣هـ): «أرأيت لو أنه تناول طعاماً **رياحياً** فتحركت الرياح في جوفه واشتدت وهو يمسكها ويضبط نفسه، وهو لا

(٤) الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة: ط مصطفى الحلبي ١٩٤٨م، جـ ١ / ٢٨٣.

(٥) الحيوان جـ ٣ / ١٤٤. وانظر للجاحظ ألفاظاً غير هذه في: البيان والتبيين، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي ١٩٨٣م، جـ ٣ / ٣٧٥.

(٦) ديوان ابن الرومي، اختيار كامل كيلاني، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٢٤ م ، ص ١٢١.

(٧) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩م، جـ ٨/ ٦٤٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يرسلها حذراً من أن يكون لها وقع فيفتضح»(٨).

ونجدها في تاريخ المسعودي (ت ٣٤٦ هـ): «وأهدى إليه أنواعاً من العجائب التي تحمل من أرض تبت منها ... أربعة آلاف مَنٍّ من المسك **الخزائني** في نوافج غزلانه»(٩).

ونجدها عند حمزة الأصبهاني (ت ٣٦٠ هـ): «إن هذه الكلمات الواقعة على حروف الهجاء ـ أعني أبجد وأخواتها ـ لم تزل مستعملة على وجه الدهر عند كل أمة وجيل من سكان الشرق والغرب ومتداولة في الأعداد **النجومية** خاصة»(١٠).

وعند الناقد الأدبي الآمدي (ت ٣٧٠ هـ): «كان أبو تمام مشتهراً بالشعر، شغوفاً به، مشغولاً مدة عمره بتخيره ودراسته. وله كتب اختيارات مؤلفة فيه مشهورة ومعروفة منها الاختيار **القبائلي** الأكبر: اختيار فيه من كل قبيلة قصيدة ... ومنها اختيار آخر ترجمته **القبائلي**، اختار فيه قطعاً من محاسن أشعار القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للشعراء المشهورين»(١١).

ونجد العلل **الأورامية**(١٢)، عند الطبيب البلدي (ت ٣٨٠هـ). وبعد ذلك

---

(٨) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي: رسائل فلسفية، جمعها ب . كراوس، القاهرة: جامعة فؤاد الأول ١٩٣٩م ، ص ٣١٢.

(٩) علي بن حسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م، جـ ١ / ٢٣٠.

(١٠) حمزة بن الحسن الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق / محمد أسعد طلس، دمشق: مجمع اللغة العربية ١٩٦٨م، ص ١٦.

(١١) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: الموازنة بين الطائيين، تحقيق / السيد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف ١٩٦١م، جـ ١ / ٥٥.

(١٢) أحمد بن محمد بن يحيى البلدي: تدبير الحبالى والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، تحقيق/محمود الحاج قاسم محمد، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨٠م، ص ٢٣٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نجد ظاهرة النسب إلى الجمع عند القاضي التنوخي (ت ٣٤٨هـ)؛ ومن ذلك:

– « وسمعت ابن ديَّة **الأنماطي**، وهو رئيس هذه الصناعة ببغداد ...»(١٣).

– « فرأيته يعمل الصناديق ... فقلت: عليّ بخَلَف **الصناديقي**، فجاؤوا بالشيخ كما أقيم من العمل وآلته معه»(١٤).

– «وقلت: لا تسكت يابن **الصناديقي** الجاهل»(١٥).

وفي القرن الرابع الهجري نجد إخوان الصفاء في رسائلهم يضعون لائحة بأصناف المهن، ومن أصحاب هذه المهن: **القدوريون والحصريون والأقفاصيون والسيوريون**(١٦).

وفي مطلع القرن الهجري الخامس نجد هذه الظاهرة عند التوحيدي (ت ٤١٤هـ): «واللسان كثير الطغيان، وهو مركبٌ من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي والتأليف الصناعي»(١٧).

ثم نقف وقفة متأنية عند الفيلسوف الطبيب الصيدلاني ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) كي نشهد إفادته من ظاهرة النسب إلى الجمع في كتاباته المتنوعة. ونبدأ بكتابته في المنطق، ومنها:

---

(١٣) المحسّن بن علي التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق / عبّود الشالجي المحامي، بيروت: دار صادر ١٩٧١م، جـ ١ / ٣١١.

(١٤) نشوار المحاضرة جـ ٢ / ١٠٥.

(١٥) نشوار المحاضرة جـ ٢ / ١٠٧.

(١٦) رسائل إخوان الصفا، بيروت: دار صادر ١٩٥٧م، جـ ١ / ٢٨٠ - ٢٨٦.

(١٧) أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق / أحمد أمين وأحمد الزين، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩م - ١٩٥٣م، جـ ١ / ٩، وانظر أيضاً جـ ١ / ٨٩، جـ ٢/ ١٣٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

– «... أولاً يجب أن يكون برهاناً على الأمور الطبيعية أو **التعاليمية**»(١٨).

– «أن تكون المسألة من وجهة هندسية على أنها مبدأ مثلاً للمنظر، فهي من المناظر وليست **مناظرية**، بل هندسية»(١٩).

ثم نأتي إلى كتابه الطبي الذائع الصيت (القانون). فنجده يفيد من هذه الظاهرة في مواضع كثيرة من الكتاب. ففي حديثه عن (أنواع البول) يقول: «والخراطي القُشوري منه **صفائحي** كبار الأجزاء ... وقد يكون من **الصفائحي** ما هو كمد اللون أدكن»(٢٠).

وفي حديثه عن بعض مسائل التشريح يقول: «وأما القضيب فإنه عضو آليّ يتكون من أعضاء مفردة **رباطية**، وعصبية **وعروقية** ولحمية»(٢١).

وفي بعض الفوارق بين الجنسين يقول: «والمنيّ **الذكوري** وحده يكون بعدُ غير غزير، ولا مالئ للرحم»(٢٢).

وفي موضع آخر، في مسألة تشريحية يقول: « ... وتتصل كلها من خلف على لحم **غُدَدي** كالوطاء لها وللعروق الكبار»(٢٣).

---

(١٨) الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا: البرهان من كتاب الشفاء، تحقيق / عبد الرحمن بدوي، القاهرة: النهضة العربية ١٩٦٦م، ص ٧٨ وانظر أمثلة أخرى في ص ١٣٤، ١٣٥، ١٤٧.

(١٩) البرهان، ص ١٤٣.

(٢٠) ابن سينا. القانون في الطب، القاهرة: ط الأميرية ١٢٩٤ هـ، جـ ١ / ١٤٣ - ١٤٤، وانظر ألفاظاً أخرى في جـ ١/ ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ٣٦٣.

(٢١) القانون في الطب، تحقيق / إدوارد القش، بيروت: مؤسسة عز الدين ١٩٧٨م، جـ ٣/ ١٥٩٠.

(٢٢) القانون في الطب، جـ ٣ / ١٦٣٣.

(٢٣) القانون في الطب، جـ ٣ / ١٦٩٧، وانظر أمثلة أخرى في جـ ٤ / ١٩٢٢، ١٩٢٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وننتقل إلى أديب هو **الثعالبي** (ت ٤٢٩ هـ) يفيد من هذه الظاهرة في تفسير الكنايات فيقول: «فإذا كان **فُضولياً** داخلاً فيما لا يعنيه، متكلفاً ما لا يلزمه قالوا: هو وصيّ آدم»(٢٤).

ونجد الظاهرة عند عبد القاهر(ت ٤٧٤ هـ) في حديثه عن إبداع كاتب ما في موضوع معين دون غيره من الموضوعات، قال: «وترى الكاتب وهو في **الاخوانيات** أبلغ منه في **السلطانيات**، وبالعكس»(٢٥).

ونجد الظاهرة عند ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): «كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمى أبو عبد الله (هكذا!) **المزابلي** يدخل البلد بالليل فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتاته، ولا يعرف قوتاً غيره»(٢٦).

ونجد الظاهرة عند المفسر المتفلسف، الفخر الرازي (ت ٦٠٦)، وقال: «فقوله (له ما في السماوات وما في الأرض) يكون إشارة إلى النعم **الآفاقية**، وقوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) يكون إشارة إلى النعم **الأنفسية**»(٢٧).

ونجدها عند عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩هـ) يقول: «ووقع في حبالهم شيخ **كُتبي** بدين ممن يبيعنا الكتب»(٢٨) . وفي موضع آخر يقول: «لأن الأمور

(٢٤) أبو منصور الثعالبي: الكناية والتعريض، بغداد: دار البيان، ص ١٥، وانظر للثعالبي التمثيل والمحاضرة، تحقيق / عبد الفتاح الحلو، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٦١م، ص ٥.

(٢٥) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق / محمود محمد شاكر، القاهرة والرياض: مكتبة الخانجي ودار الرفاعي ١٩٨٤م، ص ٦٠٢.

(٢٦) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص ١٣٥.

(٢٧) فخر الدين محمد بن عمر الرازي: التفسير الكبير، جـ ٢٥، ١٥٢.

(٢٨) عبد اللطيف البغدادي: كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق / أحمد غسان سبانو، دمشق: دار قتيبة ١٩٨٣م، ص ٩٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصناعية هي بوجه ما **طباعية**، وذلك أنها حادثة عن قوى **طباعية**»[٢٩].

ونجد هذه الظاهرة في تاريخ ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، فمن ذلك:

– «احترق سوق **الطيوريين** والدور التي تليه مقابلة إلى سوق الصفر الجديد»[٣٠].

– «فأخرجوا له مراكب **ملوكية** وملابس جميلة، فلم يركب ولم يلبس»[٣١].

ونجد عالم الأصول سيف الدين الآمدي (ت ٦٣١هـ) يفيد من ظاهرة النسب إلى الجمع، يقول: «الفقه مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية **الفروعية** بالنظر والاستدلال ... وقولنا **الفروعية** احتراز عن العلم بكون أنواع الأدلة حججاً»[٣٢].

ثم نجد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) يوضح هذه النسبة إلى الجمع في وفياته. فمن ذلك:

– «**المحاملي** ... ونسبته إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر»[٣٣].

---

(٢٩) كتاب الإفادة والاعتبار، ص ٥٩.

(٣٠) عز الدين، علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير: الكامل في التاريخ، بعناية كارلوس جوهانز نورنبرج، بيروت: دار صادر ١٩٧٩م، جـ ١١ / ٢٢٨.

(٣١) الكامل في التاريخ، جـ ١٢ / ٢٢٠.

(٣٢) سيف الدين الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: الاتحاد العربي للطباعة ١٣٨٧هـ، ص٧ ـ ٨.

(٣٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: النهضة المصرية ٤٨ ـ ١٩٥٠م، جـ ١ / ٢٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

– «**القدوري** ... ونسبته إلى القدور التي هي جمع قدر، ولا أعلم سبب نسبته إليها»(٣٤).

– «**الثعالبي** ... هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها. قيل له ذلك لأنه كان فراء»(٣٥).

ثم نجدها عند حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ): «وأما ما ائتلف من المظنونات المترجحة الصدق على الكذب فهو قول **خطبي**»(٣٦).

ثم إذا اتجهنا نحو ابن الأخوة القرشي(٣٧)، (ت ٧٢٩هـ) المؤلف في الحسبة. وجدنا تفضيلاً للنسبة إلى الجمع في المهن المختلفة؛ فنحن نجد من المهن: **النقانقي** ١٥٨ **والكبودي والبواردي** ١٩٥ **والهرائسي** ١٧٥ **والشرائحي** ١٧٦ والجرائحي ٢٥٣، ٢٥٨، **والمسلاتي** ٣٢٨، **والأمشاطي** ٣٣١ **والغرابليين** ٣٣٤ **والبطاطي** ٣٣٥ **واللبودي** ٣٣٧ **والحصري** ٣٣٩ **والمراوحي** ٣٤٧.

وفي كل مهنة بين المؤلف طبيعتها إن كانت بيعاً أو صناعة أو علاجاً. ونلاحظ في العصر المملوكي اتجاهاً إلى تسمية من يزاول مهنة من المهن صغرت هذه المهنة أم كبرت، بطريق إضافة ياء النسبة إلى صيغة الجمع. وهذا الأمر نفتقده في عربيتنا المعاصرة مقارنة بعربية العصر المملوكي. على أن ابن

(٣٤) وفيات الأعيان، جـ ١ / ٦١.

(٣٥) وفيات الأعيان، جـ ٢ / ٣٥٢، وانظر في مثل توضيح هذه النسبة جـ ١ / ٢٤٤، ٣٩٩، وجـ ٢ / ٤٠٦.

(٣٦) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق / محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦م ، ص ٨ وانظر ص ٣٤٧.

(٣٧) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي: معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م. وسنضع رقم الصفحة بجوار اللفظ.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأخوة يستخدم النسب إلى الجمع في غير المهن أيضاً. فمن ذلك عندما تحدث عن **(الأمشاطين)** (ص ٣٣١) قال: «يؤخذ عليهم ألا يعملوا الأمشاط الرجالية والنسائية إلا من خشب البقس الرومي».

وفي حديثه عن الفرائيين (ص ٣٣٨) قال: «يلزمهم ألا تباع الفراء الكباشية وغيرها من سائر الفراء إلا مدبوغة، جيدة الخياطة متقاربة الغرز».

وفي القرن الثامن نجدها عند ابن الطقطقى؛ إذ يقول: «وقوله **(عظامي)** يعني أنه يفتخر بالآباء والأجداد والعظام النخرة»(٣٨).

ثم نجدها فاشية عند الصفدي (ت ٧٦٤ هـ). ومن ذلك: «محمد بن أبي بكر **السكاكيني**، ربي يتيماً فأقعد في صناعة السكاكين عند شيخين»(٣٩).

ومنها: «محمد بن تميم ... وله إنشاء حسن، وعمل مقامات وكان يعرف **بالمقاماتي**»(٤٠).

ومنها: «محمد بن سليمان بن فرح ... وكان يضيق رزقه عليه فيعمل المراوح بيده ويأكل من ثمنها فعرف **بالمراوحي** »(٤١).

ومنها: «أبو محمد **الخطبي**، إسماعيل بن علي بن إسماعيل ... توفي سنة ٣٥٠ في خلافة المطيع. وكان يرتجل الخطب، فلهذا قالوا: **الخطبي**»(٤٢).

(٣٨) ابن الطقطقى، علي بن محمد بن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، بيروت: دار صادر، ص ٤٩.

(٣٩) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، جـ ٢ باعتناء س . ديدرينغ، فيسبادن: فرانز شتابتر ١٩٧٤م، ص ٢٦٦، وانظر ص ٢٤.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

(٤١) الوافي، جـ ٣/ ١٣٨، وانظر جـ ٤/ ١١٤.

(٤٢) الوافي بالوفيات، جـ ٩، تحقيق / يوسف فان إس، ص ١٦٠ - ١٦١، وانظر ص ١٢٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كذلك نجد هذه الظاهرة في تاريخ ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ)، ففي حوادث ٦٨٣ هـ يقول عن المارستان السلطاني: «وجعل لكل من يخرج منه من المرضى، عندما يبرى (هكذا !) ويصرف، كسوة. ومن مات جهز وكفن ودفن. ورتب فيه الحكماء **الطبايعية**، والكحالين، **والجرايحية**»(٤٣).

وهذه الظاهرة فاشية أيضاً في تاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)(٤٤).

ونجد في تعريفات الشريف الجرجاني (٨١٦ هـ) ـ على صغر حجمه: الحجب **الأسمائية**، التجلي **الصفاتي**، الأنوار **الأسمائية**، التجليات **الأسمائية**»(٤٥).

كما نجد **الطبائعيين والنصوصية** عند ابن المرتضى اليماني(ت ٨٤٠هـ)(٤٦).

ومن خطط المقريزي (ت ٨٤٥هـ) نلتقط : **الخيميين والغرابلية والأكفانيين والصنادقيين والطيوريين والدجاجيين**(٤٧).

---

(٤٣) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق / قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت: الجامعة الأمريكية ١٩٣٩م، جـ ٨ / ٩ وانظر صفحات ٢٤، ١٠٥، ١٢٠، ٢٣٢، مثلاً.

(٤٤) عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤هـ ،جـ ٤٦/٦، ٢٨١، ٣٤٦، ٣٧٨، وجـ ٧ / ٩٦، ٩٨، ١٢٤، ١٤٧، ١٧٣، ١٨٨. وانظر المقدمة، تحقيق / علي عبد الواحد وافي، القاهرة: نهضة مصر ٩٧ ـ ١٩٨١م، صفحات ٣١٢، ٤٢٦، ٦١٠، ١٠٠٨، ١١٤٠ على سبيل المثال.

(٤٥) الشريف الجرجاني: التعريفات، بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٤٠٦ هـ، ص ٣٥ و ٧٩ و ٩٦.

(٤٦) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى اليماني: إيثار الحق على الخلق، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٤٧، ١٠٢، ٤٣٤.

(٤٧) تقي الدين المقريزي: خطط المقريزي، القاهرة: ط الأميرية، جـ ١ / ٣٦٧ ـ ٣٦٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي تاريخ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نجد هذه الظاهرة في ترجماته، ومنها ماورد في ترجمة فضل الله التبريزي: «وكان من الاتحادية، ثم ابتدع النحلة التي عرفت **بالحروفية**، فزعم أن الحروف هي عين الآدميين، إلى خرافات كثيرة لا أصل لها»(٤٨).

وفي ترجمة أخرى: «ثم صار يكتب **(الآثاري)** نسبة إلى الآثار النبوية، لكونه أقام بها مدة»(٤٩).

والظاهرة موجودة عند ابن تَغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، ومن ذلك: «وبدأ التطويل في الأمراض، ومشت الأطباء **والجرائحية** للمرضى»(٥٠).

ونجد الظاهرة أيضاً في تذكرة الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ)، التي ألفت عام ٩٧٦هـ، في تقسيمه للبلغم: «فالرقيق مخاطي، والغليظ جصي إن اشتد بياضه وإلاّ **فزجاجي**»(٥١).

وفي حديثه عن نوعي الخولنجان: « ... وسبط دقيق صلب يشبه العقرب في شكله فلذلك يسمى **العقاربي**»(٥٢).

(٤٨) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغُمر بأبناء العُمر، حيدر آباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ٦٧ ـ ١٩٧٦م، جـ ٥/ ٤٦.

(٤٩) إنباء الغُمر، تحقيق / حسن حبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٢م، جـ ٣/ ٢٥٦، وانظر أمثلة أخرى في جـ ٣ / ٣٠٤، ٣٥٣.

(٥٠) أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ١٤ تحقيق / فهيم شلتوت وجمال محمد محرز، ص ٣٤٤، وانظر ص ٣٩، ٣١٠، ٣٤٩، ٣٥١. وفي جـ ١٥ تحقيق إبراهيم علي طرخان، ص ١٤٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٤٣، وفي جـ ١٦ تحقيق جمال الدين الشيّال وفهيم شلتوت ص ١٦٥.

(٥١) داود بن عمر الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، القاهرة: ط مصطفى الحلبي، ١٩٥٢م،جـ ١/ ١٠.

(٥٢) تذكرة أولي الألباب، جـ ١/ ١٤٨.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي وصفه الزمرد: «**وهو ذبابي** بمعنى أنه يشبه الذباب الأخضر لا أنه يمنع عن حامله الذباب كما شاع»(٥٣).

ونجدها عند الإمام القاسم بن محمد (ت ١٠٢٩هـ): «والمعلوم أن الحديث المروي في أيدي الأمة غير مصون من إفك المنافقين ووضع الفاسقين... فيجب مع ذلك أن يعرض ماروي عن النبي ﷺ من **الآحادي** على كتاب الله»(٥٤).

ثم نجدها عند عيسى بن لطف الله (ت ١٠٤٨هـ): «وجّه الوزير حسن صحبة الشيخ صالح بن حميد عسكراً من العسكر الواصلين من مصر زهاء أربع مئة **بنادقية**»(٥٥).

ونجدها عند التهانوي (ت بعد ١١٨٥هـ)، ومنها: «وتشعبوا إلى معتزلة إما وعيدية أو تفضيلية، وإلى **أخبارية** يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المتشابهة»(٥٦).

ومنها أيضاً: «أيها الملك **الملائكي** الصفات، والسيد صاحب الخلق المحمدي: أنت ملك، وحيد دهرك»(٥٧).

---

(٥٣) تذكرة أولي الألباب، جـ ١/ ١٨٠. وغير هذا هناك ـ على سبيل المثال ـ القابضات البزورية، ص ٣٢، والأكحال الملوكية ٦٩ والربّ الفلافلي ٩٨.

(٥٤) الإمام القاسم بن محمد بن علي: الاعتصام بحبل الله المتين، صنعاء: مكتبة اليمن الكبرى، جـ ١/ ٢١.

(٥٥) عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين: رَوح الروح فيما جرى بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح، صنعاء: وزارة الإعلام ١٩٨١م، جـ ٢/ ٥٨.

(٥٦) محمد علي الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق/ لطفي عبد البديع، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦٣م، جـ ١ / ١٣٣.

(٥٧) كشاف اصطلاحات الفنون، جـ ١ / ٢٠٢، وانظر ص ٢٦٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونجدها عند الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «ومما يستدرك عليه ... **الجنائزي** من يقرأ أمام الموتى»(٥٨).

والظاهرة كثيرة عند رفاعة الطهطاوي (ت ١٨٧٣م)، ومنها ما جاء في حديثه عن المسرح: «وتحت ذلك المقعد محل **للآلاتية**، وذلك المقعد يتصل بأروقة فيها سائر آلات اللعب»(٥٩).

وهكذا رأينا تيار العربية يسير في النسب إلى الشيء المراد مفرداً كان أو جمعاً، ورأينا زيادة في ظاهرة النسب إلى الجمع، على مرّ العصور، وإن ظل موقف علماء اللغة هو عدم إجازة هذه الظاهرة الشائعة.

وتزحزح هذا الموقف الرسمي ـ إن صح التعبير ـ بإجازة مجمع القاهرة هذه الظاهرة؛ جاء في قرار الإجازة: «المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يُرد إلى واحده، ثم ينسب إلى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة، كإرادة التمييز أو نحو ذلك»(٦٠).

ولنا ملاحظة شكلية على هذا القرار، فقد ورد فيه «المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده ... إلخ»، واستقراء كتب النحو لا يؤيد هذا القول على إطلاقه، لأنه لم يرد فيها أن (غير البصريين)

(٥٨) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس (جنز) ط الكويت جـ ١٥/ ٧٥.

(٥٩) رفاعة الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، في: (محمود فهمي حجازي: أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي مع النص الكامل لكتابه تخليص الإبريز) القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م، ص ٢٥٦. وانظر ص ٢٥٧، ٢٦١. وانظر ألفاظاً أخرى في ص١٧٨، ٢٠٨، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١١، ٣٥٠.

(٦٠) محمد الخضر حسين: شرح قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـ ٢، ١٩٣٥م. وانظر: محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً (١٩٣٤م ـ ١٩٨٤م)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤م، ص ١٣٤.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يجيزون ذلك، ولا سموا عالماً بعينه لا يجيز ذلك. ودونك الكتب التي أوردناها في الحاشية الأولى من هذا البحث مصداقاً لزعمنا.

وقد وقعنا في حيرة عندما فكرنا في اختيار الشواهد بعد القرن التاسع عشر، فلدينا قرن كامل، والمطبوعات التي تصدر غزيرة دونها غزارة السيول، فماذا ندع وماذا نستبقي؟ فكان لابد من الاختيار المتنوع، من عام ١٩٨٥م حتى الآن، مبتعدين عن أمثال: **أخلاقي، وعقائدي، وأخباري**.

والناظر في كتابات العرب في علم لغوي محدد هو علم الأصوات يجد المختصين يفضلون النسب إلى الجمع عن النسب إلى المفرد، إذ يراهم يستخدمون ـ مثلاً ـ مصطلح **(أسناني)** للدلالة على الصوت الذي ينطق بالتقاء طرف اللسان بأصول الأسنان العليا، تفضيلاً له على مصطلح (سِنّي). نجد ذلك عند المرحوم محمد الأنطاكي(٦١). وكمال محمد بشر(٦٢)، وأحمد مختار عمر(٦٣)، وعصام نور الدين(٦٤)، ومحمود فهمي حجازي(٦٥).

---

(٦١) محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٨٩م، ص ١٣٢، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠. وجدير بالذكر أن عنوان الكتاب الأصلي «الوجيز في فقه اللغة» وتجرأ الناشر على تغييره بعد وفاة المؤلف.

(٦٢) كمال محمد بشر: الأصوات (الجزء الثاني من علم اللغة) ط ٨، القاهرة: دار المعارف ١٩٩٠م، ص ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٢، ١٠٤، ١١٨، ١٣٦.

(٦٣) أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط٤، القاهرة: عالم الكتب ١٩٩١م، ص ١١٤، ١١٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١.

(٦٤) عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية، بيروت: دار الفكر اللبناني ١٩٩٢م، ص ٧٠، ١٥٤، ١٥٥، ٢٠٤.

(٦٥) محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ط ٤، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق ١٩٩٥م، ص ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذا خرجنا من نطاق هذا التخصص الضيق. إلى دائرته الواسعة، علم اللغة الحديث (= الألسنية)، وجدنا هذا التفضيل قائماً. فمن ذلك ما ورد لدى إبراهيم بركات: «يدل جمع التكسير على عدد من الوحدات أكثر من اثنين أو اثنتين بالتكرار **الآحادي** بالعطف، وهذه الآحاد متماثلة ...»(٦٦).

ومنه ما ورد لدى جعفر دك الباب: «وتحتل البنية **القواعدية** (الصرفية والنحوية) المكانة المركزية في البنية اللغوية، لذا فإن القواعد تحدد نمط بنية اللغة»(٦٧).

ومنه ما ورد لدى الباحثة فاطمة الطبال من مثل: **صوائتية**(٦٨)، **وصوامتي**(٦٩)، **وعلائقية**(٧٠)، **وقواعدي**(٧١).

ونذهب إلى مجلة متخصصة في الأبحاث اللغوية ونلتقط منها: **قواعدي**(٧٢)، **ومعاجمي**(٧٣)، **وتراكيبي، وفصائلي**(٧٤)، من أبحاث كتاب كثيرين.

---

(٦٦) إبراهيم إبراهيم بركات: اسم الجمع واسم الجنس، ص ٥١. وانظره أيضاً في ص ٤٧، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩.

(٦٧) جعفر دك الباب: نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة، دمشق: الأهالي للطباعة ١٩٨٩م، ص ٤٣. وانظر ص ٧، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٩٠.

(٦٨) فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٩٣م، ص ٢٣٧.

(٦٩) المصدر نفسه ١٩١، ٢٣٧.

(٧٠) المصدر نفسه ١٠٦، ١٩٨، ٢٢٩، ٢٣٤.

(٧١) المصدر نفسه ١٥٩، ٢٠٤. ويلاحظ أن (اللساني) و (الألسني) و (اللغوي) مازالت مترافقة، ولم يغلب أحد منها غيره.

(٧٢) اللسان العربي ـ مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٣٨، عام ١٩٩٤، ص ٤٨، ٥٠، ٥٨، ٧٤، ٧٥، ٧٨.

(٧٣) المصدر نفسه، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٣.

(٧٤) المصدر نفسه، ١٧٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهناك ترجمة لكتاب إنكليزي(٧٥)، تتبعنا فيه ورود كلمة، **قواعدي، وقواعديين وقواعدية** حتى صفحة (٢٠٢) فحسب، فوجدناها كثيرة في كتاب تحتل الترجمة العربية فيه (٣٦٤) صفحة.

ولا يقف الأمر عند المصطلح، بل قد يستخدم المختص لفظاً عادياً منسوباً إلى الجمع لا يغني المنسوب إلى المفرد غناءه، فمن ذلك ما ورد لدى اللغوي الشهير إبراهيم السامرائي:

ـ «ثم إن القول باللغات القديمة تعتوره مشكلات، أولها: معرفة البقعة الجغرافية التي تُفهم من قولهم: لغة الحجاز ولغة تميم. ونحن نعرف أن (الحجاز) على حضريته لا يخلو من جيوب **قبائلية**»(٧٦).

ـ «وإذا كان هذا ماانتهي إلينا من الغموض والإبهام في الحقيقة **البلدانية** للحجاز، فكيف بنا ننتهي إلى ضبط لغة الحجاز القديمة»(٧٧).

ونلتمس العذر إن كنا قد أطلنا في الحديث عن تخصص واحد ـ وإن كان متسعاً ـ ونأتي إلى تخصص آخر هو علم النفس، وفيه نجد التفضيل قائماً لا يحتاج إلى شرح، فتوضيح الواضح عي. ومن ذلك ما جاء عند علي كمال مثل: «تفيد بعض الدراسات المقارنة أن الجمع بين العلاج النفسي والعلاج **العقاقيري** أو العلاج السلوكي يعطي من الفائدة أكثر مما تعطيه أي

(٧٥) ر. هـ.روبنز: موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ترجمة / أحمد عوض، الكويت: عالم المعرفة (٢٢٧) نوفمبر ١٩٩٧م، صفحات: ٢٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١١٢، ١١٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٩٦، ٢٠٢.

(٧٦) إبراهيم السامرائي: في اللهجات العربية القديمة، بيروت: دار الحداثة ١٩٩٤م، ص ٩، وانظر أيضاً ص ٩٩.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من هذه الطرق بمفردها»(٧٨)، فهو هنا يفضل استخدام **العقاقيري** على العَقّاري. وفي عمل آخر يفضل استخدام **أطفالي**(٧٩)، على طفلي، **وغلماني**(٨٠)، وغلمانية على غلامي، **وطقوسي**(٨١)، على طقسي، **وكهولي**(٨٢)، على كهلي، **وإناثي**(٨٣)، على أنثوي.

ونجد في مجال النقد الروائي: الرواية **الرسائلي**ة، للرواية التي يقوم بناؤها على رسائل متبادلة(٨٤).

ونجد عند الرسام اللباد مايلي: «وانبسطوا من هذا التناول الفوضوي **الشوارعي** لأمور لم يكن الكاريكاتير المحافظ يتناوله»(٨٥).

ونجدها عند الناقد الأدبي الغذامي، ومنها: «... نجد ماسوف نسميه **النصوصية**، وهي المستند النقدي الذي يستند على تشريح النصوص والخروج منها بمنظور نقدي يؤسس لنظرية في الأدب، وهو ما نجده لدى عبد القاهر الجرجاني. وكما أن العمودية تقوم على مبدأ المشاكلة فإن **النصوصي**ة تقوم على مبدأ

---

(٧٨) علي كمال: النفس، انفعالاتها وأمراضها وعلاجها، ط٤، بغداد: دار واسط ١٩٨٩م ،ص ٤٣٥. وانظر ص ٤٥٤، ٧١٧، ٧٢٣.

(٧٩) علي كمال: الجنس والنفس في الحياة الإنسانية: لندن: دار واسط ١٩٨٥م، ص ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٨.

(٨٠) الجنس والنفس، ص ٢١٣، ٢١٨، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٤.

(٨١) المصدر نفسه، ٣٩٧، ٤٠١.

(٨٢) المصدر نفسه، ٢١٩.

(٨٣) المصدر نفسه ٢٦٥. وانظر ألفاظاً غيرها في ص ٣٠٤، ٣٥٢، ٤٠٢.

(٨٤) انظر: الحمداني حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الدار البيضاء: دار الثقافة ١٩٨٥م، ص ٥٦، ٥٧.

(٨٥) محيي الدين اللباد: نَظَر (جـ ١)، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ١٩٨٧م، ص ١١٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاختلاف»(٨٦).

ومنها أيضاً: «على أن التمييز بين ما هو من الشاعر وفي قصيدته، وبين ما هو نمطي شفاهي دخيل أمر ممكن من خلال التشريح **النصوصي**»(٨٧).

ونجد الظاهرة عند باحث اجتماعي طبي، يقول: « ... إلاّ أن عديداً من الاستجابات أرجعت السبب الخارجي للموقف **العلائقي** حيث العلاقة بالأم أو الوالد أو الإخوة وما إليهم»(٨٨).

ونجدها لدى باحث مقارن: « ... وأنهم بإصرارهم على ضرورة وجود (حقائق ثابتة) أي: علاقات حقيقية بين الأدباء والأعمال والقراء والمتلقين من جنسيات مختلفة، قد ربطوا الأدب المقارن بمنهج عتيق، وحملوه مسؤولية اليد الميتة **لوقائعية** القرن التاسع عشر وعلميته ونسبيته التاريخية»(٨٩).

وفي موضع آخر يشرح: «يقصد **بالوقائعية** تلك النظرية التي سادت في القرن الـ ١٩ ونادت بالتمسك بالوقائع اليقينية والتأكيد على أهميتها»(٩٠).

---

(٨٦) عبد الله محمد الغّذامي: المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٤م، ص ٥٤.

وانظر المصطلح نفسه ص ٥، ٦، ١٥، ٢٠، ٢٦، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٧، ٨٣، ٨٤، ٩٦، على سبيل المثال.

(٨٧) عبد الله محمد الغذامي: القصيدة والنص المضاد، بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٤م، ص ١٢، وانظر على سبيل المثال ص ١٣، ١٦، ١٧، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٥٢، ٥٨، ٦٠، ٦٣.

(٨٨) حسين محمد سعد الدين الحسيني: التغيرات الثقافية بين الريف والحضر ومرض الحساسية(الربو الشعبي) لدى الأطفال، دورية كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ١٥، سبتمبر ٩٤م، ص ١٨٢، وانظر ص ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨.

(٨٩) شفيع السيد: في الأدب المقارن، القاهرة: مكتبة النصر ١٩٩٦م، ص ١٩.

(٩٠) في الأدب المقارن، ص ٢٠، (الحاشية) وانظر ص ٢١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وننتقل الآن إلى مجلة متخصصة في النقد الأدبي هي (فصول) وفيها ـ دون استقصاء ـ **ألسني**(٩١)، **وحقائقي**(٩٢)، **ودلائلية**(٩٣)، **وشُطّارية**(٩٤)، **وقطائعي**(٩٥)، **ووظائفي**(٩٦).

ثم ننتقل إلى مجلة ثقافية عامة هي (الفيصل)، وفيها ـ دون استقصاء أيضاً ـ **الرجالي**(٩٧)، **والعلائقي**(٩٨)، **والعشائري**(٩٩)، **والتقاليدية**(١٠٠).

وننتقل إلى مجلة ثقافية يغلب عليها الطابع الأدبي هي (نزوى) وفيها حكاية **عجائبية**(١٠١)، وقصص **غرائبي**ة(١٠٢)، ولوحات **وثائقية**(١٠٣).

ولوقلب المرء صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو شهرية، مهما يكن طابعها: عاماً أو فنياً أو رياضياً أو سياسياً أو دينياً، فسيجد هذه الظاهرة تطالعه أينما قلب

---

(٩١) فصول ـ مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد الرابع (يوليو واغسطس وسبتمبر ١٩٨٥م) ص ٤١، ٤٢، ٤٨.

(٩٢) المصدر نفسه، ص ٨٠، ٨١.

(٩٣) المصدر نفسه، ص ٧، ٩٣، ١٠٣.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٩٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(٩٦) المصدر نفسه، ص ٩.

(٩٧) الفيصل (الرياض)، العدد ٢٢٦، اغسطس ١٩٩٥م، ص ١٩.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٩٩) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(١٠١) نزوى ـ مجلة فصلية ثقافية (مسقط) العدد الرابع، سبتمبر ١٩٩٥م، ص ٦٣.

(١٠٢) المصدر نفسه ٨٥، ٨٦، ٢٦١، ٢٦٨.

(١٠٣) المصدر نفسه، ١٤٦، ١٥٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصفحات، وسيعثر على ألفاظ جديدة جاءت على هذه الصيغة تشيع في عقد من العقود مثلما تشيع في التسعينيات الآن لفظة: **(مغاربي)** التي تعني النسب إلى مجموعة دول المغرب العربي تمييزاً عن (مغربي).

وهذه الظاهرة اللغوية الصرفية يمكن عدها ظاهرة أسلوبية عند بعض الكتاب، ذلك أنها ـ وإن تكن موجودة لدى الجميع دون استثناء ـ فإنها لدى بعضهم، تكثر من جهتين: كثرة ورودها في كل بحث أو مقالة أو كتاب لهم، وتنوع الألفاظ التي تأتي منها، مقارنة بغيرهم. ولعل أبرز مثلين لكاتبين اتخذا من هذه الظاهرة ظاهرة أسلوبية هما: عبد الله البردوني من اليمن، وعلي زيعور من لبنان. وسنكتفي بكتاب واحد لكل منهما.

ومن كتاب «فنون الأدب الشعبي في اليمن» للبردوني ننقل: «العادات تتغير بسواها، ولا يشكل الخروج عليها سبة **عشائرية**، على حين أن الخروج على الأعراف يشكل عاراً دائماً، لأن للأعراف قداسة الشريعة وقوة القانون، يعاقب الخارج عليها بأحكامها»(١٠٤).

ـ «تركبت حكاية ميلاد ابن علوان وأمه من العنصر الشعبي والحدس الديني والتصور **العفاريتي**»(١٠٥).

ـ وسننقل الآن الألفاظ وبجوارها الصفحة أو الصفحات فمن ذلك:

ـ لأسماري ٢٧، أحلامية ٦٢، أفراحية ١٤٠، ١٤٦، أسفارية ١٥٧، أبراجيون ٢٣٤، آحادية ٢٤٩، أنفاسيّ ٣٢٧، آثاري ٣٦٨، أعراسية ٣٧٠، أناشيدية ٣٩٦، أصهاريّ وأعشابيّ ٥٢٧.

---

(١٠٤) عبد الله البردوني: فنون الأدب الشعبي في اليمن، ط ٣، دمشق ١٩٩٥م، ص ٩٧، وانظره في ٨، ١٠، ٣٨، ٥٧٠.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ٨٠، وانظر في ص ٣٧، ٥٢، ٥٦.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- رجالي ٣٤، ٤٠، ٦٧، ١٧٩، ١٨٦، ٢٩٥، ٣١٩، ٣٨٢.

- زواملي (جمع زامل)[١٠٦]، ١٣٥، ١٤٩.

- سلاطيني ٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ٢٣٦، وسواحلي ٣٤٣، وشُطّاري ٥٠٢.

- صبياني ٦٦، صعاليكي ٢٢٥، ظروفية ٤٧٧، ظلالية ٣٠١.

- عرائسية ٣٦ وغلماني ٢٤٧، ٢٧٢، وقوافلي ١٧٣، وقوانيني ٢٣٤، وكواكبية ٧.

- ملوكي ٨، ٢٣٦، ٥٢٥، ومهاجلي (جمع مَهْجل)[١٠٧]، ١٨٢، ومدائني ١٩٤، وملائكي ٤١٠.

- وثائقي ٤١٠، ودياني ٤٥٧.

ونأتي إلى كتاب لعلي زيعور هو «التحليل النفسي للذات العربية» ومنه:

-«يلي ذلك في الأهمية قصص الأنبياء كما يوردها الطبري أو الثعلبي أو الكسائي وآخرون بالمئات من مقمشي الأخبار **الأنبيائية**»[١٠٨].

- «يحل مشاكله الحياتية ويخفف توتراته ومشاعره العجزية عن طريق اللجوء إلى القبور المقدسة وإلى **الأوليائية**»[١٠٩].

---

(١٠٦) الزامل: نشيد بالعامية اليمنية يؤدى جماعياً في مناسبات قبلية، كالحرب، أو الضيافة، أو العرس أو المناظرة.

(١٠٧) المهجل: نشيد بالعامية اليمنية، يتعلق بأمور الزراعة والبناء ويؤدى جماعياً أو فردياً.

(١٠٨) علي زيعور: التحليل النفسي للذات العربية، أنماطها السلوكية والأسطورية، ط٣، بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢م، ص ١١٥، وانظره في ٦، ٢١.

(١٠٩) المصدر نفسه، ص ٨٨ وانظر ٦، ٢٢١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ «باتباع المناهج العيادية تحتمت نتائج علاجية هي بالتالي نسق من عدة أفكار، هذا النسق المسمى **أفكارية** منظمة شاملة متكاملة»(١١٠).

ـ وننتقل إلى إيراد الألفاظ منتزعة من جملها، ومن ذلك:

ـ أحلامية ٣٣، وأوهامية ٥٦، ٨٧، وأحزابية ٩٨، وآدابية ١١٨، ١١٩، ١٩٥، وأجدادية ١٢٤، وأفرادية ١٣٤، وأعيادية ١٩٣.

ـ جدرانية ٩١، ١٢٩، وجذوري ١٥٢، وحروفية ١٢٣، ١٢٩، وحقوقي ١٩١، ودمائية ٦٠، وعشائرية ٥٨.

ـ مذاهبي ٣٧، ٦٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ومناقبية ١٢١، ومشايخي ١٨٤، ١٨٥، ومبادئية ١٩٣.

لعل القارئ يلاحظ أن الشواهد التي أوردناها قديمةً وحديثةً، كلها من المنسوب إلى جمع التكسير. على أن هناك اتجاهاً إلى النسب من المختوم بالألف والتاء، الذي اصطلح عليه بجمع المؤنث السالم، وإن لم تكن له علاقة بالمؤنث، وهذا مما لم يشع في عربية ماقبل القرن العشرين الميلادي، ولا نستبعد أن يفاجئنا التراث العربي بشيء من ذلك(*).

والمنسوب إلى الجمع المختوم بالألف والتاء، بعضه يصدق عليه قول نحاتنا القدماء: «عَلَمُ باق على علميته» مثل: **استخباراتي**، المنسوبة إلى (استخبارات) وهي اسم هيئة رغم جمعيته، ومثل **ظاهراتي** نسبة إلى علم الظاهرات (phenomenology) ومثل **معلوماتية** نسبة إلى علم المعلومات (Informatics). لكن ذلك لا ينفي أن الاسم المفرد قد جمع بلاحقة الألف والتاء، ثم زادت عليه لاحقة النسب ياء مشددة قبلها كسرة. وفي أحوال

---

(١١٠) المصدر نفسه، ص ١٨. وانظر ١٢، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ١٩٦، ٢١٠.

(*) انظر الصفدي: الوافي بالوفيات جـ ٢ صفحة ٢٧٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كثيرة نجد هذا النوع متعلقاً بغير المصطلحات المتخصصة. ومن ذلك مايعود إلى ثلاثينات هذا القرن فقد جاء في رسائل الشابي من ذلك «دعنا بربك من تواضع الشرقيين وأحاديثهم **التشريفاتية**»(١١١).

وغير ذلك هناك مايلي:

- « إن العلاقة شديدة التعقيد بين القاعدة والبنية العليا التي تتطلب قدراً ضخماً من المادة **المعلوماتية** الأولية لمناقشتها»(١١٢).

- «الفرد يكيف استجابته لتكون قريبة من استجابات الآخرين مدفوعين برغبة أن تكون قرارتنا صحيحة، وهذا ما يسمى بالمسايرة **المعلوماتية**»(١١٣).

- «... ثالثاً القراءة بهدف زيادة حصيلتنا **المعلوماتية**»(١١٤).

وإذا نظرنا في غير هذا اللفظ نجد مايلي:

- « ... يحمل في جوهره كل ما في **الشعاراتية** من غوغائية وسلطوية وشهوة لممارسة القمع والاضطهاد باسم الحقيقة **العقائدية** دائماً. وتتلقى في هذه **الشعاراتية** السلطوية فجاجة **العقائدية** الطفولية **بمسلماتية** الفكر التقليدي ليغرقا الثقافة العربية اليوم بفكر هلامي التكوين»(١١٥).

---

(١١١) أبو القاسم الشابي: رسائل الشابي (ضمن الأعمال الكاملة)، تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٤٨م، جـ٢ / ٢٥٣، وقد تكررت في الرسائل ولكن لصديقه الحليوي، انظر ص ١٨٥، ٢٥٧.

(١١٢) مجلة (فصول) المشار إليها سابقاً، ص ٥٣، وانظر مقولاتية ص ٧٢.

(١١٣) محمد مهدي محمود الحوفي: مسايرة الآخرين، متى ولماذا وكيف؟ مجلة (الفيصل) المشار إليها سابقاً، ص ٦٠.

(١١٤) علي بن صالح الخبتي: استراتيجيات القراءة، المصدر السابق، ص ١٠٦، وانظر في اللفظ نفسه، مجلة (نزوى) المشار إليها قبل ص ١٤٧ واللسان العربي، العدد ٣٨ ص ٥١.

(١١٥) كمال أبو ديب: في الشعرية، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ١٩٨٧م، ص ٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ « إذن فأمثال علي بن زايد تنبع من حكايات أو تنغزل فيها الحكايات، أو يخلق الحكاؤون لكل مثل خلفية **حكاياتية**»(١١٦).

ـ « حينما أفاق القرد من السكر أخذ يبكي مفزوعاً، لكنه بعد أيام قليلة استجمع ذكاءه **الغاباتي** وقرر أن يتخلص منا»(١١٧).

ـ « ...نجد من يكتب لنا في تعميمات مدرسية وإنشائية **مقالاتي**ة لا تكشف ولا تعلق ولا تحرك ساكناً»(١١٨).

ـ « وعلم اللغة **الطبقاتي** يمثل نظاماً عن طريقه يمكن أن تفسر عملية المتكلم ـ المستمع واستقباله للمعاني»(١١٩).

ـ « روّعني أن القتيل الأول في لبنان هو الشجرة. والضحية الأولى للحرب هي خضرة لبنان أقول: إنني صُدمت والأصح صُعقت لهول تلك المذبحة **الغاباتية**»(١٢٠).

ـ «محور إدوارد الخراط يختلف عن محور حيدرحيدر، ويختلف عن غالب هلسا وإبراهيم الكوني. والأخير ـ مثلاً ـ له طابع **محاضراتي** تثقيفي

---

(١١٦) عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص ٩١، وانظر ص ١٠، ٨٧، وفي ص ٥٢٨ نجد ذاكراتية.

(١١٧) رؤوف مسعد: بيضة النعامة (رواية)، لندن: رياض الريس للنشر ١٩٩٤م، ص ١٩.

(١١٨) علي عبد الأمير: الشعر والنقد في جرش ١٩٩٥م، مجلة (نزوى) ص ٢٦٨، وانظر في العدد نفسه ص ٥٩: المنهج المستوياتي.

(١١٩) موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب) ترجمة أحمد عوض، ص ٣٥٦، وانظر ٣٥٥، ٣٦٢.

(١٢٠) غادة السمان: لا بريء بيننا، مجلة الحوادث (لندن) العدد ١٢٥٣ صادر في: ٦/ ٢/ ٩٨م ، ص ٧٨، وانظر الحضور المؤلفاتي، والحضور الندواتي في أحوال الثقافة، مجلة اليمامة (الرياض)، العدد ١٤٩٣، صادر في: ١٤ / ٢ / ٩٨م، ص ٦٠.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تشعر أنه هو الذي يحكي»[١٢١].

وإذا تركنا العبارات الطويلة وجئنا إلى الألفاظ الواردة على هذه الصيغة سنجد عند علي زيعور[١٢٢]: أقلياتية ١٩٢ ومجلاتية ٤٥ وأمهاتية ٤٨. ونجد عند علي كمال[١٢٣]: أمهاتي ٢٢٣ وأدواتي ٤١١. ونجد في العدد (٣٨) من (اللسان العربي) المشار إليها من قبل: مؤسساتي ١٨٣ وعمليـاتية ١٧٣ ومفرداتي[١٢٤]، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٤، ومصطلحاتي ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، كل ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

وإذا كان من مهمة اللغوي أن يصف الواقع اللغوي ويدرسه كما هو لا كما يجب أن يكون، فإنه ينبغي التنبيه على وجود ألفاظ تنطق كأنها منسوبة إلى المفرد، في حين أن المراد منها ـ من سياق الجمل ـ النسب إلى الجمع. وأشهرها الدَّولي. وهناك ألفاظ تنطق بصيغة الجمع مع أن المراد منها المفرد مثل: **الأسَري**.

وبعد هذا الطواف مع ظاهرة النسب إلى الجمع نلخص نتائج البحث في الآتي:

١ ـ النسب قد يكون للمفرد وقد يكون للجمع.

٢ ـ النسب للجمع كان قليلاً جداً في عصر الاحتجاج باللغة وأخذ ينمو باطّراد ويتأثر بحركة الثقافة في المجتمعات العربية الإسلامية.

٣ ـ النسب للجمع استخدمه الأدباء والفقهاء والأصوليون والمؤرخون والأطباء

(١٢١) لقاء مع الروائي حيدر حيدر، مجلة نصف الدنيا (القاهرة)، العدد ٤٣٢ صادر في: ٢٤ / ٥/ ٩٨م، ص ٩٨.

(١٢٢) علي زيعور: التحليل النفسي.

(١٢٣) علي كمال، الجنس والنفس.

(١٢٤) انظر أيضاً فاطمة الطبال بركة، ص ٢٢٠، ٢٧٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والرحالة والمؤرخون والفلاسفة وغيرهم، رغم التحريم الصادر من النحاة وغيرهم في كل أدوار حياة العربية.

٤ ـ كان النسب للجمع في الحرفة ـ خاصة في العصر المملوكي ـ أكثر من النسب إلى المفرد، وكثرت الألفاظ الدالة على الحرف المتخصصة.

٥ ـ أجاز المجمع اللغوي المصري ظاهرة النسب إلى الجمع، وزعم أن المذهب البصري هو المانع لها، وأثبت البحث أن المنع كان شعار الجميع دون تمييز.

٦ ـ كثرت ظاهرة النسب إلى الجمع في عربية القرن العشرين، وسادت ألفاظ غيرها في بعض العقود أكثر من غيرها.

٧ ـ أفاد كثير من المختصين وغيرهم في صوغ مصطلحاتهم وألفاظهم من هذه الطريقة.

٨ ـ جدت ظاهرة النسب إلى الجمع المختوم بالألف والتاء في عربية القرن العشرين.

٩ ـ النسب إلى الجمع ظاهرة أسلوبية عند بعض الكتاب المحدثين.

١٠ ـ تردد بعض الصيغ حالياً بين النسب إلى المفرد أو إلى الجمع رغم معرفة القصد.

وختاماً هذا رأي الباحث الذي يعتقده صواباً يحتمل الخطأ، ويسأل الله تعالى أن يغفر له زلات قلمه.

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net